

تذکیر الإخوان

بأحداث وانتصارات رمضان

دكتور

أحمد مصطفى متولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّطِيفِ الرَّؤُوفِ الْمَنَّانِ، الْغَنِيِّ الْقَوِيِّ السَّلْطَانَ، الْحَلِيمِ الْكَرِيمِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ، الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، الْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، الظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ، الْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ، اَلْحَيْطِ عِلْمًا بِمَا يَكُونُ وَمَا كَانَ، يُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيُفْقِرُ وَيُغْنِي، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ بِحُكْمَتِهِ كُلِّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ، أَرَسَى الْأَرْضَ بِالْجِبَالِ فِي نَوَاحِيهَا، وَأَرْسَلَ السَّحَابَ الثَّقَالَ بِمَاءٍ يُحْيِيهَا، وَقَضَى بِالْفَنَاءِ عَلَى جَمِيعِ سَاكِنِيهَا لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الْمُحْسِنِينَ بِالْإِحْسَانِ.

أَحْمَدُهُ عَلَى الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ الْحَسَانِ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى نِعْمَةِ السَّابِغَةِ وَبِالشُّكْرِ يَزِيدُ الْعَطَاءَ وَالْإِمْتِنَانَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَلِكُ الدَّيَّانُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجَانِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ مَا تَوَالَتْ الْأَزْمَانُ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا.

أحداث وقعت في رمضان

(خلال فترة حياة النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، ثم أما بعد:-

بما أننا الآن في شهر رمضان المبارك وهو شهر الفتوحات والأحداث الجسام في تاريخنا العظيم.. نذكر بعض الأحداث والانتصارات التي وقعت في رمضان والآن إلى الأحداث..

* رفع عيسى - عليه السلام - إلى السماء. أخرج الحاكم - رحمه الله - في المستدرک (٣ / ١٤٣) من حديث حريث بن مخشي وذكر أن الحسن بن علي - رضي الله عنه - خطب وذكر مناقب أبيه بعد مقتله، فقال: (قتل ليلة أنزل القرآن، وليلة أسري بعيسى - عليه السلام - . ومعنى أسري أي رفع إلى السماء. صححه الحاكم وسكت عنه الذهبي.

* نزول الوحي و القرآن على الرسول - صلى الله عليه وسلم - .. وبدء الدعوة الإسلامية.. وكان ذلك في يوم الاثنين الحادي والعشرين من شهر رمضان.. وجاء التصريح به في الآية الكريمة { شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن } [البقرة / ١٨٥].. وفي حديث عند مسلم برقم (١١٦٢) فيه التصريح بيوم الاثنين.. وانظر سيرة ابن هشام (١ / ٣٠٤) حيث قال ابن إسحاق إنه في رمضان واستشهد بآيات قرآنية غير هذه، ومسنده أحمد (٥ / ٢٩٧، ٢٩٩) والسنن الكبرى للبيهقي (٤ / ٢٩٣) واختلف العلماء في تحديد تاريخ ذلك اليوم، ورجح المبار كفوري في الرحيق

المختوم، (حاشية ص ٧٥-٧٦) أنه اليوم الحادي والعشرون وهو ما لم يقل به غيره حسب علمي..

* هلاك أبي طالب عم الرسول - صلى الله عليه وسلم - وذلك سنة عشر من المبعث بعد الخروج من الشعب بزمن يسير.. انظر: أنساب الأشراف للبلاذري (٤٠٦/١).

* وفاة أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - وذلك أيضاً في السنة العاشرة من المبعث وقبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وهو المشهور.. انظر: حاشية الدكتور قلعجي على دلائل النبوة للبيهقي (٣٥٣/٢) حيث ذكر معظم الأقوال في هذا الأمر..

* أما عن الأحداث التي وقعت في شهر رمضان من السنة الأولى للهجرة، فهي إرسال سرية حمزة بن عبد المطلب و هي سرية سيف البحر. انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢) و سيرة ابن هشام (٢٨١/٢).

* و في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة و بالتحديد في يوم (١٧) كانت غزوة بدر الكبرى. انظر في ذلك كتب السيرة ولن أذكر هنا كتاباً بعينه.

* مصرع أبي جهل (عمرو بن هشام) وأمّية بن خلف والعاص بن هشام بن المغيرة - خال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في هذا الشهر في غزوة بدر وغيّبوا في القليب.. فلم تنفعهم اللات والعزى، وقيل بعداً للقوم الظالمين.

* و في الشهر نفسه من السنة الثانية ماتت رقية بنت الرسول الله - صلى الله عليه وسلم - زوج عثمان بن عفان - رضي الله عنه - . انظر: طبقات ابن سعد (٣٦/٨) والاستيعاب (٢٩٢/٤) والسير للذهبي (١٧٧/٢).

* وفي نفس الشهر من نفس السنة وبالتحديد في يوم (٢٥) و بعد عودته - صلى الله عليه وسلم - من بدر مباشرة، كانت سرية قتل عصماء بنت مروان التي كانت ممن يؤذي النبي - صلى الله عليه وسلم - وتعيب الإسلام وتحرض على النبي - صلى الله عليه وسلم - وقالت في ذلك شعراً. سيرة ابن هشام (٣٧٧/٤ - ٣٧٩) وابن سعد في الطبقات (٢٧/٢).

* وفي شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة وبالتحديد ليلة النصف منه ولدت فاطمة بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - ابنها الحسن - رضي الله عنهما - . تاريخ خليفة (ص ٦٦) وتاريخ بغداد (١٤٠/١).

* وفي نفس الشهر من نفس السنة تزوج النبي - صلى الله عليه وسلم - بزينة بنت خزيمة بنت الحارث، أم المساكين.. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١١٥/٨).

* وفي السنة الخامسة من الهجرة نزلت براءة الطاهرة المطهرة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وعن أبيها من حديث الإفك الذي ائتمت فيه بعد منصرفهم من غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع، حيث كانت هذه الغزوة في شعبان، وفي قصة الإفك من حديث عائشة - رضي الله عنها - : (فاشتكت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك.. الخ) فالشاهد من هذا أن حديث الإفك امتد إلى رمضان يقيناً. انظر: البداية والنهاية (٩١/٣ - ٩٢) . والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (ص ٤٣٦ - ٤٤٠).

* وهناك خلاف في تاريخ سرية عبد الله بن عتيك لقتل سلام بن أبي الحقيق.. حيث يذكر بعض المؤرخين أنها كانت في رمضان من السنة السادسة. انظر: السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة (ص ١٧٤ - ١٧٥).

* وفي رمضان من السنة السادسة للهجرة كانت سرية زيد بن حارثة إلى بني فزارة.
انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣٥١/٤).

* إرسال سرية غالب بن عبد الله إلى الميعة، وهي الغزوة التي قتل فيها أسامة بن زيد - رضي الله عنه - رجلاً بعد أن قال لا إله إلا الله. انظر: البخاري مع الفتح برقم (٦٨٧٢) ومسلم برقم (١٥٨ ، ١٥٩) والبداية والنهاية (٢٤٨/٤) وطبقات ابن سعد (١٩٩/٢).

* ومن الأحداث أيضاً ما وقع في أول شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وهي إرسال سرية أبي قتادة إلى بطن إضم. انظر تفاصيل هذه السرية في: سيرة ابن هشام (٣٦٣/٤ - ٣٦٤) وابن سعد في الطبقات (١٣٣/٢).

* ومن الأحداث التي وقعت في السنة الثامنة للهجرة، فتح مكة.. وكان خروج النبي - صلى الله عليه وسلم - من المدينة في عاشر رمضان ودخل مكة لتسع عشرة ليلة خلت منه. انظر تفاصيل الفتح في كتب السير..

● و أيضاً إرسال سرية خالد بن الوليد - رضي الله عنه - لهدم العزى في نفس السنة خمس ليال بقين من شهر رمضان. انظر: طبقات ابن سعد (١٤٥/٢). و السرايا والبعوث (ص ٢٧٩ - ٢٨٢).

* وسرية سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة وذلك لست بقين من رمضان. انظر: طبقات ابن سعد (١٤٦/٢ - ١٤٧) و السرايا والبعوث (ص ٢٨٥ - ٢٨٩).

* وسرية عمرو بن العاص - رضي الله عنه - إلى سواع، صنم هذيل فهدمها.
انظر: طبقات ابن سعد (٢/ ١٤٦).

* عودة النبي - صلى الله عليه وسلم - من غزوة تبوك، وكان ذلك في السنة التاسعة من الهجرة، حيث كان خروجه - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك في رجب، واستغرقت هذه الغزوة خمسين يوماً أقام منها عشرين يوماً في تبوك، والبواقي قضائها في الطريق جيئةً وذهاباً. انظر الرحيق المختوم (ص ٤٠١).

* قدوم وفد ثقيف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في العام التاسع معلنين إسلامهم، انظر: البداية والنهاية (٣/ ٩١-٩٢). وسيرة ابن هشام (٤/ ٢٤٩).

* قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم وكان ذلك في رمضان من السنة التاسعة للهجرة.
انظر البداية والنهاية (٥/ ٨٦) و سيرة ابن هشام (٤/ ٣١١-٣١٣).

* قدوم جرير بن عبد الله البجلي على النبي - صلى الله عليه وسلم - وإسلامه في رمضان من السنة العاشرة. انظر: الإصابة (٢/ ٢٢٠) وتاريخ المدينة لابن شبة (٢/ ٣١١-٣١٣).

إلى هنا نكون قد أتينا على أهم الأحداث التي وقعت في شهر رمضان المبارك خلال فترة حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - ودعوته.. وقد صام عليه السلام تسع رمضان، لأن صيام رمضان فرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة، وتوفي النبي - صلى الله عليه وسلم - في شهر ربيع الأول في سنة إحدى عشرة من الهجرة.

انتصاراتنا في رمضان

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،
 وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضَلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)) (آل عمران: ١٠٢). ((يَا
 أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا
 رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا))
 (النساء: ١). ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ
 أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا))
 (الأحزاب: ٧٠-٧١).

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتابُ الله ، وخير الهدي هدي محمد (صلى الله
 عليه وسلم) وشرُّ الأمور مُحدثاتها ، وكلُّ محدثة بدعة ، وكلُّ بدعة ضلالة ، وكلُّ
 ضلالةٍ في النار .

أما بعد أيها الصائم : ماذا تعرفُ من انتصاراتنا في رمضان؟ وما نوع هذه
 الانتصارات؟ وماذا بقي لنا من عبرة؟ وما هي الانتصارات المتجددة في رمضان؟

إخوة الإسلام : وإذا كان رمضان شهر التقوى والصيام، وشهر الصبر وتلاوة
 القرآن، وشهر النفقة والإحسان، إلى غير ذلك من مزايا وفضائل شهر الصيام،
 فرمضان كذلك شهر الانتصار، وانتصاراتنا في رمضان في أكثر من مجال، لا تحد بزمان
 ولا يخص بها أجيالٌ دون أجيال، وليست قصراً على الانتصارات العسكرية، بل ثمة
 الانتصارات من نوع آخر، ففي شهر رمضان ينتصر الصائم على دواعي الشهوة -
 وإن كانت مباحة - إذ تصوم البطون عن الأكل والشراب، وإن كانت حلالاً،

وتصوم الفروجُ عن الشهوة وإن كانت غير ملومةٍ مع الأزواج أو ما ملكت الأيمان، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .

وينتصر الصائم على الشهوة الحُرمة كشرَب الدخان، أو ما يدخل في بابِه - بل وأعظم - كالمخدرات والمسكرات ونحوها، فثمة نَفَرٌ من المسلمين بُلوا بهذه الأدواء المهلكة، لكنهم في شهر الصيام يهجرونها - ولو على الأقل في نهار رمضان- وهم خليقون بهجرها على الدوام، وعسى الله أن يجعل من شهر الصيام فرصةً لهم على التوبة النصوح والانتصار على دواعي الشهوة التي تورث الذلة والمهانة.

أيها الصائمون : والصائم الموفق والحافظ لصيامه ينتصر على شهوة النظر المحرمة، وشهوة السمع الآثمة، هذا في السمع والبصر، وفي اللسان ينتصر الصائم الحافظ لصيامه على آفات اللسان من الغيبة والنميمة، واللغو وقول الزور، والفحش والآثام ورديء الكلام.

عباد الله : وينتصر الصائمون الموفقون على دواعي الشهوة الخفية من حبِّ الرياء والسمعة، والصيام يدرّب على الإخلاص، وبالصيام يقوى جانب المراقبة لله، إذ لا رقيب على الصائم إلا الله في صيامه وحفظ أمانته، ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم : ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) .

إخوة الإيمان : وينتصر جماهيرٌ من المسلمين -في رمضان- على مكر الشيطان وتوهينه وإغوائه في التكاثر عن الصلاة جماعةً مع المسلمين، وفي شهود صلاة الفجر التي طالما أضعوها أو أخروها عن وقتها.

وفي رمضان تكتظُّ المساجدُ بالمصلين وعسى الله أن يجعل من رمضان فرصةً ليراجع المفرطون أنفسهم ويتوبوا إلى بارئهم ويشكروه على نعمة الصحة والأمن والفراغ، ويخرجوا من دائرة الخُلوْف الذين قال الله فيهم: ((فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا)) (مريم: ٥٩-٦٠).

وها هو باب التوبة يُفتح على مصراعيه يا أخوا الإسلام فلا يضيق بك الباب وإن كان واسعاً؟

كما ينتصر الصائمون على الشح والأثرة والبخل والأنانية، ففي رمضان تكثر الصدقاتُ والإحسانُ للفقراء والمحتاجين، ويحسّ المسلمون - في رمضان - أكثر من غيره بجوائح إخوانهم المسلمين هنا وهناك، فيصلونهم ويحسنون إليهم، والمؤمل والمرتجى أن يمتد هذا الإحسان والإنفاق بعد رمضان.

أيها المسلمون : وحين نعدُّ انتصاراتنا المعنوية في رمضان، فإن كلَّ طاعةٍ يُتقرب بها إلى الله في رمضان هي انتصارٌ للحق وانتصارٌ لأصحاب الحق، وإن كلَّ تائب يعودُ إلى رشده في رمضان ويلتزم صراط الله المستقيم هو انتصارٌ للحق وهو معدودٌ في انتصاراتنا في رمضان، وإن كلَّ كسب يتحقق للإسلام ودعوة مثمرة لغير المسلمين للدخول في الإسلام تنشط في رمضان هي انتصارٌ للحق وهي في دائرة انتصاراتنا في رمضان، وفوق هذا وذاك فنحن قادرون على تحقيق مزيد من الانتصارات في رمضان حين نتحرك ونجتهد ونخلص ولا نكل ولا نمل.

أيها المسلمون : وإذا كانت هذه وأمثالها كثير من انتصاراتنا السلمية في شهر رمضان، فلنا انتصاراتٌ عسكريةٌ في رمضان، هلل الكون لها واستبشر لها جنودُ الله وكبر، وأرغمت أنوفُ الكافرين، وخذت شوكة الباطل والمبطلين، وسأكتفي اليوم بوقفة يسيرة عند نموذج واحدٍ من هذه الانتصارات.

أجل إن يوم الفرقان كان في رمضان، وكانت وقعة بدر ملحمة عظيمة انتصر فيها الحق على الباطل رغم فارق العدد والعدة، وشاء الله أن تقع المعركة على غير ميعاد، بل والمسلمون لها كارهون، ويودون أن غير ذات الشوكة تكون لهم، ولكن الله كان يريد المعركة، ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين، ليحقق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .

وتعلم المسلمون من معركة بدر : أن القوة المادية ليست وحدها ميزان المعركة، كيف لا والمؤمنون يقرءون في كتاب ربهم أنهم إذا صدقوا وأخلصوا وأعدوا ما استطاعوا من قوة نصرهم الله على عدوهم وعذب الله الكافرين بأيديهم وتأملوا دقة التعبير في قوله تعالى: ((قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ)) (التوبة: ١٤).

لقد كانت معركة (بدر) الرمضانية فرقاناً كما سماها الله بين الحق والباطل وبين التوحيد والشرك، وبين عهد الضعف والأمر بالصبر والانتظار وكف الأيدي، وبين عهد القوة والجهاد في سبيل الله، والذي استمر في الفتوح على أيدي المسلمين حتى وإن انتقل الرسول صلى الله عليه إلى الرفيق الأعلى .

وكانت (بدر) فرقاناً في موازين عوامل النصر والهزيمة، فقد خرجت قريش تجر أثواب الكبر والخيلاء بطراً وراءاً الناس ويصدون عن سبيل الله، والله بما يعملون محيط، وما هي إلا لحظات حتى تطامنت الكبرياء، وأرغمت أنوف الملاء من قريش ما بين قتيل وأسير، وحين نتجاوز ما حصل لأبي جهل ومن لقي مثل مصيره من صناديد قريش من أصحاب القلب، وثلثت إلى الأسرى، وفيهم كبراء وملاء من قريش.

نقف كذلك على نوع من دروس بدر في نُصرة الحق ولو بعد حين وفي قصة سهيل بن عمرو بن عبد شمس ما يؤكد ذلك، فقد وقع سهيلٌ ممثلاً قريش في صلح الحديبية في الأسر في معركة بدر، وقد كان أحد أشرف مكة، وخطيب قريش المشهور، وكان لخطبه أثرٌ كبيرٌ في محاربة المسلمين، وحين تقرر إطلاق سراحه من الأسر بعد دفع الفداء عنه، تقدم الفاروق عمر رضي الله عنه إلى رسول صلى الله عليه

وسلم قائلاً: انزع ثيبي سهيل حتى يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً في موضع أبداً، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وقال لعمر: ((دعه، فعسى أن يقوم مقاماً تحمده))^١

ومضت الأيام سراعاً، وأسلم فيما بعد سهيل، وصدقت رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحين ارتد من ارتد من العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم كان لسهيل موقفٌ يُحمد عليه، فقد بلغه أن بعض أهل مكة هم بالردّة، وكان سهيلُ سيداً مطاعاً فيهم، فوقف خطيباً وقال: (يا أهل مكة، لا تكونوا آخر الناس إسلاماً وأولهم ارتداداً، والله من رابنا من أمره شيءٌ ضربنا عنقه كائناً من كان).
قال ابن حجر: وخطبهم بنحو ما خطب الصديقُ أهل المدينة^٢.
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والعاque للمتقين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أيها المسلمون: ليس الحديثُ عن معركة بدرٍ بالتفصيل وإلا لطال الكلام وفي المعركة دروسٌ وعبرٌ تستحق الوقفة والنظر، ولكنني في هذا المقام أكتفي بعرض موقفٍ آخر في صف المسلمين، بعد أن عرّضتُ لموقفٍ في صف المشركين وهو مؤشّرٌ على صدق المسلمين في الجهاد، وتنافسهم على الشهادة في سبيل الله.
فهذا سعدُ بن خيثمةُ بن الحارث، وأبوه خيثمة رضي الله عنه اختلفا أيهما يخرجُ مع الرسول صلى الله عليه وسلم للمعركة، وأيهما يبقى مع النساء! إذ لا بد لأحدهما أن يقيم، فقال الأب - وهو شيخ كبير - لابنه مستخدماً حقَّ الأبوة: آثرني بالخروج وأقم أنت مع النساء، فأبى الولدُ سعدُ - لا عصياناً ولا عقوقاً - ولكن رغبةً فيما عند

(البداية والنهاية ٣/٣١١).

(الإصابة ٤/١٤٦، سير أعلام النبلاء ٢/١٩٤، خطب د. عبد الرحمن المحمود ٣٧٧).

الله وقال : لو كان ذلك غير الجنة آثرْتُك به، وإني لأرجو الشهادة في وجهي هذا .
 واشتدَّ الخلافُ بينهما كلُّ يريد الخروج (لبدر) فلم يجدوا حلاً إلا أن يستهما،
 فخرج السهمُ لسعد - الابن - فخرج فاستشهد يوم بدر^٣

تأملوا في هذه الصورة وقارنوا بينها وبين واحدٍ من زعامات قريش وهو أبو
 لب الذي خاف من الخروج لبدر رغم عداوته للرسول (صلى الله عليه وسلم)
 والمسلمين، ولم يحضر المعركة، وأتاب عنه رجلاً بثلاثة آلاف دينار، ولكن الله قتله
 بآثار المعركة، فحين سمع بنتيجة المعركة وهزيمة المشركين كان الخبرُ قاسياً عليه،
 فأصابته الحمى، ويُقال: إنه مات كمدماً وغيظاً.

وعموماً ففي معركة بدر عدة معالم ، من أهمها :

* أن الظلم له نهاية والمكر السيئ يجيق بأهله، ومن مقولة زعماء قريش: لا بد
 أن نرد بدرًا ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان وتعلم العرب أننا نحن الناس، وبين
 هذه الكبرياء، وصرعاهم في القلب عبرة لمن اعتبر.

* أن النصر مع الصبر، وحين يصدق المسلمون يمدهم الله بجند من عنده، ومن تأمل
 عوامل النصر الإلهية في بدر أدراك ذلك :

النعاس والأمنة . الملائكة والتثبيت . نزول المطر الميثب للأقدام والمذهب لرجز
 الشيطان . تقليل المشركين في أعين المسلمين والعكس ليقضي الله أمراً كان مفعولاً .

أن الفارق الزمني بين العظمة والاستكبار والسقوط والإندثار قصير، وبين معركة بدر
 وفتح مكة ست سنوات، وهي قليلة في عمر الزمن واختلاف القوى .
 ذلك هو الإسلام الحق ، وتلك هي الجاهلية والباطل .